

الإثنين 19-05-2008

262-دمعتان من خلف الأقمعة

مقدمة :

فوجئت في بريد الجمعة الماضي بالابن رامى عادل وهو يطلق سراح تداعياته على قصيدة لى اسمها "دمعتان من خلف الأقمعة" فتصورت أننى نشرتها في إحدى نشرات الإنسان والتطور هنا، فراجعت ذلك، ولم أجدها، فلعله أطلع عليها في الموقع مباشرة، ولعله مجدسه الفائق، علم أننى أحبها، كتبتها في الإسكندرية 17/5/1997، وأظن أن الدمعتين تراجعتا كثيراً، مع أنهما لم تجفأ، فقلت وجب نشرها لسائر الأصدقاء، ثم على من شاء أن يعود إلى تداعيات رامى يوم الجمعة "يومية حوار/بريد الجمعة" أو لا يعود.

ثم إننى اكتشفت أنها مرتبطة بقصيدة سابقة كتبت قبلها بعام في نفس المكان (الإسكندرية 23 / 5 / 1996) وربما كانت أشف الماء، ربما لأنها كتبت في ظرف أدق، ومى باسم "النورس العجوز"، وأعتقد أنها سبق نشرها في الأهرام، وقد وجدت أن نشرها بعد هذه القصيدة قد يكون مناسباً أو مطلوباً، لعل الصورة تتكامل.

فقررت أن أنشرها في الأسبوع القادم في نفس "يومية الخاص" الأثنين.

القصيدة :

... وتسجيت إحداها من خلف أقنعتى المائه،

كذبت ظننى

أنكرتها، فكففتها، أخفيتها. فتدققت، فجلت، لا..

لاتفضحينى إننى أخشى يرانا عابزٌ في مثل سنى.

-1-

فكرى يلاحقنى،

شِعْرى يرقنى،

حبى لكل الناس يجمعهم، يفرقنى

.....

أنا ما طرقت الباب إلا بعد أن نادتك كلُّ خلايا جوعى
جوعى إلى عينِ ترائى،
جوعى إلى أمى تهدهنى،
جوعى إلى بنيتى تزملى، تذرني.

.....

لم قلتُ هذا اللغو ياري؟ لماذا غبت عني؟
فتركنتى أهدى كأتى:
ما كنت يوماً سيّد العقلاء،
(سأهم لا تسلى)

.....

أنا لم أحن أحداً،
ولكن معذرة،
أنا خنتُني،
أنا خنتُ نفسي،
أنا خنتُ سريان الرؤى في عمق حسى
أنا خنتُ حقى أن أعيش بغير حزن

.....

ستون عاماً ما مضى منها سوى ستون عاماً
ستون عاماً، بل يزيد
واليوم أولد ممسكاً حبل الوريد
والفرخ يبرغ نافضا وطأ السنين
مطار فرحك بعد سيدي،
ما شاله الرغب الجديد
والبرغل المسحور في منقارها،
يساقط العقد الفريد

-2-

فتسحبت أخرى حسبت بأنها همس بعيد
فمددت كفى:
بللت قطراتها طرف الأنامل دافئه
فتركثها تنساب فوق الخد هادئة ترطب مهجتي
بعد اللطى
وحدت ربي:
أفليس يفعل ما يريد؟